

دلائل الإعجاز

وَصَدَّعَت (وكذلك قوله عزَّ وجلَّ حكايةً عن نوحٍ عليه السلام : (قالَ ربِّ إنِّي قومي كاذَّبونَ) . وليس الذي يعرضُ بسببِ هذا الحَرْفِ من الدقائق والأُمُور الخفيَّة يُدْرِكُ بالهُوينا ونحن نقدِّمُ الآن على ما ذكرنا ونأخذُ في القولِ عليها إذا اتصلتُ بها ما .

فصل في مسائل إنما .

قال الشيخُ أبو علي في الشيرازياتِ : يقولُ ناسٌ من الذَّحْوِيِّين في نحوِ قوله تعالى : (قُلْ إنما حَرَّـمَ رَبِّي الفواحشَ ما طَهَرَـمَـنـها وما بَطَـنَـ) : إنَّـ المعنى : ما حَرَّـمَـ رَبِّي إلا الفواحشَ . قال وأصبتُ ما يدلُّ على صحَّةِ قولِهِم في هذا وهو قولُ الفرزدق - الطويل - : :

(أَزَا الذَّائِدُ الحامي الذِّمَّـمَـارَ وإزَّـمَـا ... يُدافعُ عَنِّ أَحْسَابِهِمُ أَنَا أَوَّـمِثْلِي) .

فليس يَخْلُو هذا الكلامُ من أن يكونَ موجَّـباً أو مَنفياً . فلو كان المرادُ به الإِـجابُ لم يستقمُ . ألا ترى أنك لا تقولُ : يدافعُ أنا ولا يقاتلُ أنا وإزَّـمَـا تقولُ : أدافعُ وأقاتلُ . ألاَّ أنَّـ المعنى لما كانَ : ما يدافعُ إلا أنا فَمَلَّاتِ الضميرَ كما تفصلُهُ مَعَ النفي إذا ألحقتَ معه إلّا حملاً على المعنى . وقال أبو إسحاق الزجاجُ في قوله تعالى : (إنَّـمَـا حَرَّـمَ عَلَيْكُم المَيْتَةَ